عانى الأمرَّين – الفقر واليتم – لكنه مضى يحمل على كاهله مسؤولية القضية والوطن وأضحى محارباً..

عدنان قائد صالح .. شاب مقاوم ومشروع إعلامي رغم صغر سنه

تقرير / صالح الضالعي

الثورات صانعها الثوار، والخونة يصنعون مجداً زائفاً وبعد حين ينكشف قناعهم المزيف فيذهبون ..هكذا هي الثورات الولادة للصناديد ففي كل سنبلة يولد حرا ، وفي كل ثورة يتنصل عنها عميل ومرتزق.. في منعطفاتها تتعرج الأوردة فتسيل الدماء وتتبخر الأجساد عرقا متصببا لجمرة محترقة تلسع كل ثائر وخائن ..هنا يتراجع الكثير عن المبدأ والهدف ، سيما أولئك المنتفعين ..بهكذا تلفظ الثورة الأجسام الغريبة التي علقت بها.. الفقراء والأيتام وذوي المبدأ هم فتيلها، وكلما خمدت أشعلوها بنفخ نيرانها المائلة لتعود مجددا كما بدأت ..عندما تنتصر الثورات يسارع اللصوص إلى خطفها كأبطال ميامين، بينما حقيقتهم أنهم يبغضونها حد الموت .. الزمان والمكان ،الثورة وجذوتها.

بطل مقاوم رغم صغر سنه!

نحن اليوم سنتحدث عن بطل جنوبي خاض معركته النضالية منذ ريعان شبابه أي بعمر (16) عاماً .. إنه البطل "عدنان قائد صالح" من أبناء الأزارق بالضالع ..من أسرة فقيرة ذو عزة وكرامة ..تراه ميتا من الجوع مؤتزرا حجرا على بطنه وملتحفا السماء ، ومفترشا التراب، ورغم ذا كان عدنان يبحث عن عمل شريف كي يساعد إخوته على توفير لقمه العيش.. لم يكن أمام عدنان قائد صالح إلا التسليم بالقضاء والقدر ، وبعد أن كانت الغُمَّة جاء الفرج لعدنان ، فجواله كان على موعد آخر لهاتفة تؤكد له حاجة شخص للبيع في بقالة بشبوة ..سارع عدنان تلبية الطلب وبذلك يكون قد وجد ضالته المنشودة.. الالتحاق في صفوف القوى الوطنية الجنوبية (الحراك الجنوبي) في شبوة فكان ملازما مع المناضل البطل بن حويدر .. كان عدنان ملهوفا وشغوفا بالإعلام ، ذلك حين رأى أن المجال في فراغ كبير ، الأمر الذي أثر سلبا على الحراك الجنوبي ..كان مما قام به عدنان شراء كاميرا صغيرة مستلفا المبلغ كي يغطي نقص مهني عانى منه الحراك الجنوبي ..حقا فإن عدنان أشبع طموحه، فكان دوما ينتظر يوم الخميس قاطعا دراسته كي يتسنى له حضور المظاهرات لتصويرها وتوثيقها وإرسالها إلى الجهات ذات العلاقة بالشأن الجنوبي.. كوّن علاقات مع كثير من الشخصيات القيادية في الحراك الجنوبي في الداخل والخارج بحكم نشاطه الثوري وتواجده في كل الفعاليات..

وفي عام 2013 م أُختير عدنان قيادياً إعلامياً لمرافقة المسيرة الشبوانية الراجلة إلى عدن في ذكرى التصالح والتسامح ..امتد نشاطه الثوري إلى حضرموت وكثير من المدن الجنوبية .. في ذات العام توفي والده ليستقبل عدنان خبراً كالصاعقة متحملاً عبئاً ثقيلا بصفته أكبر إخوانه ، وبذلك أصبح عدنان رباً للأسرة ومسؤولا عن إخوانه الذين يَحْبُون على الأرض ..

يتيم حمل قضية شعبه وقدمها عن أهله

ومن باب الإنصاف لهذا الشاب أنه بعد ممات أبيه لم يستسلم أو يخنع للظروف القاهرة التي أجبرته ليكون أباً لإخوانه ، متحملا همومهم وآلامهم وحزن فراق أبيهم.. كان يدرك جيدا أن وطنه الجنوب إذا نفض غبار الاحتلال سيكون المستقبل لأهله وأن هذه الظروف القاهرة مرتبطة بخروج الاحتلال وباستعادة دولته ..لم يفكر يوماً أن يترك النضال بل ازداد توهجاً وتوثباً وحماساً لقضيته ..

الاعتصامات في المخيمات

وبعد أن لجأ الحراك الجنوبي إلى فتح المخيمات للاعتصامات في ساحه الحرية بخور مكسر بعدن ، كان عدنان من أوائل المنظمين ، إذ أنه فتح مخيماً هو ورفاقه من أبناء شبوة بتمويل الحراك بالمحافظة وكإعلامي هُمام لا يشقُّ له غبار ،ويُعَد مصور يجد إبداعه فيه ، فتراه كالنحلة لا يكل ولا يملّ..

مُرّ الفقر.. ومُرّ اليتم

ويقول "عدنان قائد صالح الحميدي" بلسانه متحدثاً عن دوره في الثورة الجنوبية : " عندما وجدت عملا كبائع في بقالة نتاجاً للفقر المدقع الذي تمر به أسرتي ، حيث أن والدي كان يعتمد على قوت يومه من عمل هو في الأساس لاوجود له إلا ما ندر ، حينها أدركت أن المصاب الذي حل بنا نتاج وجود الاحتلال المغتصب للأرض" ، وأضاف: " كنت

أحبّ الإعلام أكثر من نفسه فاشترى كاميرا صغيرة من مصروف أهله وبدأ مشواره

عدنان شاب يتيم ولكنه ثائر جنوبي حمل قضية شعبه وقدمها عن أهله

في سن الطفولة ورغم ذا إلا أنني كنت متحفزا ومتوثباً لقضيتي ، بذلك شاركت في معظم المظاهرات منذ انطلاق الحراك الجنوبي المطالب باستعادة دولته بدأ من الضالع حتى استقر المقام أخيراً في محافظة شبوه الباسلة ومنها نقشت اسمي كمناضل ثائر وأنا عمري آنذاك لا يتجاوز الـ (16) عاماً.."

ويواصل عدنان حديثه بالقول: "أحببت الإعلام وربما أنني كنت شغوفا به أكثر من نفسي، فقررت شراء كاميرا صغيرة بحسب إمكانياتي المتواضعة والمقتطعة من مصروف أسرتي وكان ذلك انطلاقا لنضالي الإعلامي الذي دفع به قيادات حراكيه شبوانية وفي مقدمتهم المناضل ناصر حويدر."

ويضيف: " لكن القدر كان له كلمة ، ذلك في وفاه والدي، الخبر المؤلم الذي أصابني في مقتل ، وهنا جاءت عودتي إلى الضالع للوقوف بجانب أسرتي في مصابهم الجلل."

ويتابع عدنان قوله: "لم يمنعني موت والدي مواصلة مشواري النضالي وخاصة بالجانب الإعلامي إذ أن نصب المخيمات في ساحة الحرية بخور مكسر بعدن جعلتني كطائر يحلق في سماء الحرية باحثا عن وطن، حينها انطلقت تاركا الحزن في واد فشاركت مع إخواني من أحرار شبوة في نصب مخيم لهم وكنت كواحد منهم وإليهم."

الحرب ومشاركاته فيها

واندلعت الحرب الأخيرة ضد الجنوب في شهر مارس (2015 م) وعدنان غائب عن أسرته ولمدة سنة ولم تعلم أسرته عنه شيئا أحيا كان أم ميتا؟!..

وانخرط في صفوف المقاومة الجنوبية بخور مكسر بمحافظة عدن في جبهه المطار وهنا تسارعت الأحداث التي مفادها بأن الحوثيين على مقربة من مطار خور مكسر، وبهكذا جر عدنان متنهداً واصفاً الحال فقال : "كنا لا سلاح ولا ذخيرة إلا ممن يقومون لدعمنا بمجهود شخصي وكذا الغذاء، فكانت ظروفنا سيئة جدا إلا أن معنوياتنا مرتفعة جدا يحذونا أمل الانتصار كمان الحلم بإقامة دولتنا الجنوبية الفتية كما كانت سابقا دولة النظام والقانون، لكن المفاجأة وتحديدا عن مقاومتنا للحوثيين في معارك شرسة وغير متكافئة معهم وقعنا في الأسر ،إذ تم نقل بعض مقاتلينا إلى سجن البحث الجنائي ومنهم من تم نقله إلى الفندق وآخرين وضعوا بالمدرسة ، حتى كان الفرج من قصف لطيران التحالف فما كان منا إلا الفرار والاتجاه إلى مستشفى الجمهوري وهناك وجدت الكثير من شباب المقاومة شهداء، فما كان منا إلا أخذ جثثهم ودفنهم في كليه الطب" ، مشيرا : "أسباب خسارتنا للشباب قلة المعرفة بالسلاح وكذا خبرتهم بالقتال" ، متابعاً قوله: "وصل الحوثيون إلى كليه الطب ونحن ندفن شهداءنا قاموا بقصفنا ففررنا ولم يتبقَ منا إلا شاب تولى دفن والده ولم نعرف ماذا جرى له من بعد فرارنا!".

ويتحسر عدنان الضالعي على أيام الحرب لفقدان زملاءه المقاومين وقال : "عند فراري من كليه الطب بخور مكسر اتجهت إلى الشيخ عثمان وهنا تم القبض عليّا من قبل المقاومة وطلبوا منا بطاقة شخصية فما كان منا إلا البكى وحينها أخلي سبيلنا فتوجهت إلى الجبهات في الشيخ عثمان والبساتين والقلوعة وكثير من الجبهات وكنت أحد رموز المقاومة في تحرير مطار عدن وبعد ذلك توجهت إلى أبين ومكيراس ومن ثم بعد أربعه أشهر عدت إلى معسكر المطار"

وأشار عدنان للأسف الشديد أن تلاعبا تم من قبل أدعياء تحرير المدينة من خروقات بالجملة سنكشفها لاحقا ..وأضاف : "وجدت وجوهاً لم تكن يوما معنا في جبهات القتال في معسكر بدر بعد النصر، إلا أنها تتبع التجمع اليمني للإصلاح تلك الوجوه هي من استثمرت نضالنا بل ولم تقتنع بذلك لكنها مارست اللصوصية في بيع الأسلحة والنهب المنظم ، ونحن كنا نتمنى فلسا واحدا كي نتحرك به هنا وهناك."

واختتم حديثه بالقول: "مازلنا على نهج شهداءنا سائرون ، وعلى هدى جرحانا ثابتون ، ولن نميل قيد أنملة ولن نحيد عن مبدأ رسموه ، وبهكذا توجهنا إلى حضرموت لمواصلة المشوار حتى يتحقق النصر المؤزر ألا وهو استعاده دولتنا الجنوبية الفتية"